

أنا وأنت على الطريق

## مشكلة المبالغة والتباهي وتأثيرها على الأولاد في البيت

هل سمعت قط يا صديقتي عن مشكلة المبالغة والتباهي أمام الناس الذي يقع بها العديد من الوالدين ؟ هل تعيشين أنت هذه المشكلة في بيتك وبين أفراد عائلتك؟ اسمعي ماذا كتبت إحدى الزوجات عن أحدهم ، قالت :

كنت أسمع في كل مناسبة وهو يتفاخر في علاقاته الاجتماعية الواسعة مع كبار رجال الأعمال والسياسة والفن والأدب (ومعظمهم متوفون) وبنفوذ الخارق ومقدرته العجيبة في التأثير على أهم الشخصيات. وكان يقول بأنه مجرد ذكر اسمه أمام هؤلاء الشخصيات البارزة تلبى المطالب والحاجات لكل من يأتي طالبا العون منهم. ومن كثرة تكرار ما سمعته انتابنتي حالة تقترب من القناعة بقدرات هذا الإنسان الفذة. ولكن وبمحض الصدفة التقيت مع بعض الأصدقاء الذين أرادوا التأكد من صدق مقولة هذا الإنسان فذكروا اسمه أمام كبار القوم الذين طالما تشدق بمعرفتهم وبنفوذهم عليهم. مما كشف حقيقة العارية التي لا تتعدى كونه أبو مظهر وأبو نفخة فاضية. وليس بمقدوره التأثير على أحد. وما هو إلا مريض مصاب بحب الظهور ويعاني من عقد نقص مركبة من الصعب حل ألغازها. وليس بمقدور أطباء علم النفس علاجه مما دفعنا أن نتوجه بدعائنا إلى الخالق أن يمنحه وأمثاله الشفاء من المرض العضال عسى أن يريحه ويريح أصدقائه من سماع مواويله المتكررة التي أصبحت تثير في النفوس القرف والاشمئزاز.

ربما كانت حالة هذا الرجل أبو مظهر أي الذي يتفاخر ويحب الظهور هي من أشد حالات التباهي والمبالغة التي يقع فيها الإنسان يا سيدتي. أي أنها من حالات **Extreme**. لكن ما نريد التكلم عنه اليوم أنا وأنت هو الحالات العادية الموجودة بين كثيرين وكثيرات في مجتمعاتنا العربية وبيوتنا وعائلاتنا. وتذكري يا سيدتي أن لهذه الحالة تأثيرا بالغا على النفوس الناشئة في البيت وضمن العائلة الواحدة.

تصوري عندما تقعين أنت مثلا أمام أولادك وبناتك في البيت في هذه الحالة فتأخذين بالتباهي والافتخار والمبالغة في الكلام ؟ ألا يتعلم الأولاد منك هذا الأسلوب في الحديث ؟ فأنت مدرستهم في البيت، وأنت من يكتسبون منها كل شيء. وإن طريقة الكلام والمبالغة والتباهي والتفاخر، هي أسلوب مكتسب. أو مثلا أن يقع زوجك في مثل هذه الحالة فيبدأ بالتبجح أمام الضيوف والأولاد حاضرون في البيت. ومن ثم يبدأ بالمبالغة عن مركزه وسلطانه في العمل وعلاقاته الواسعة . أنتظنين أن الأولاد وهم الذين

يعرفون الحقيقة لأنهم يعيشون معك ومع أبيهم، أتظنن أنهم لا يلاحظون ولا يستطيعون التمييز بين الحقيقة والخيال؟ بالطبع نعم. فهم السجل لكل ما يجري في البيت، وهم الذاكرة التي لا تنسى البتة ولا تخور أو تتعب.

فهل أنت منتبهة سيدتي إلى نوع الكلام الذي تقولينه لأولادك؟ أمام أولادك ولضيوفك أو جيرانك أو أهلك أو أصدقائك؟

ترى كيف نعرف ما هو الأسلوب الصحيح الذي نستطيع أن نتبعه نحن الأهلون في الكلام؟

إن الكتاب المقدس يا سيدتي هو المرآة التي نرى فيها أنفسنا على حقيقتها. لأنه دائما ينبّه الإنسان كل إنسان الصغير والكبير الأولاد والوالدين على الصلاح والخير وتجنب الكذب والمفاخرة والمبالغة.. فهذه أعمال غير صحيحة ولا ترضي الله سبحانه وتعالى الذي ليس فيه تغيير أو ظل دوران. فتعالى معي نقرأ من كلمة الله المقدسة هذه الكلمات التي تقول في هذا الشأن ما يلي:

يقول النبي صموئيل : "لا تكثرُوا الكلام العالِي المستعلي وتبرج وقاحة من أفواهكم. لأن الرب إله عليم وبه توزن الأعمال." (١صمو٣:٢)

ويقول النبي والملك سليمان بالروح القدس هذه الكلمات: "من يحفظ فمه يحفظ نفسه. من يشحر شفتيه فله هلاك." (أمثال ١٣ : ٣)

وأيضاً: والجاهل يكثر الكلام. (جامعة ١٠ : ١٤)

أما ما قاله الرب يسوع المسيح أي عيسى بن مريم في هذا الصدد فهو كآلاتي: ليكن كلامكم نعم نعم، ولا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير. " (متى ٥ : ٣٧)

أما بولس الرسول أحد رسل المسيحية الأوائل فقد علم الكنيسة في مدينة أفسس وقال :

"لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه.... لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين." ( أفسس ٤ : ٢٥ ، ٢٩ )

إذن ، فكلمة الله المقدسة الموحى بها بروحه القدس تعلمنا أن لا نتكلم بالكلام الكثير الذي ليس له معنى. بل خير الكلام ما قل ودل. وليس هذا فحسب، بل تتبهننا بأن لا نكذب أو أن نطرح الكذب عنا وهذا ما يتضمن المبالغة والمزايدة والتبجح والمفاخرة .

أما يسوع المسيح الذي يعرف طبيعة البشر المجبولة بالخطية يحذرنا من كل كلام غير صحيح. فيقول ينبغي أن يكون كلامنا نعم نعم ولا لا .. أي لا مزايدة ولا نقصان.

فما رأيك سيدتي المستمعة بهذه الكلمات النورانية؟ وهل ترين نفسك مقصرة في تطبيق كلمة الله الحية في حياتك؟ أنت مربية الأجيال وكذلك زوجك ، وعليكما تقع مسؤولية تنشئة الأولاد تنشئة صالحة وفي الطريق الصحيح. فهل تطلبان من الرب يسوع الذي يعرف جبلة كل واحد وواحدة منا القوة ؟ هو الوحيد الذي يقدر أن يغيّر طبيعتنا جميعاً، من الداخل. وعندها نستطيع أن نسلك بكل صدق وأمانة أمام الله وأمام الناس وأمام بيوتنا وعائلاتنا. فما رأيك سيدي وأنت سيدتي؟

\*\*\*\*\*